فكن لك في الاول كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا
اتى باغرب الفاظ القسم وهي التا فانها اقل استعمالا وابعد من افهام
العامة بالنسبة الى البا والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسما
وتنصب الاخبار فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا منها وباغرب
الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع في النظم ان تجاور كل لفظة
من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالالفاظ
ولتتعادل الالفاظ في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال
واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها ومن
الثاني قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون
الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب
ان يكون العقاب عليه دون العقاب على الظالم فاتى بلفظ المس الذي هو
دون الاحراق والاصطلام وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى
بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها وكذا
قوله فكبكبوا فيها فانه ابلغ من كبوا للاشارة الى انهم يكبون كبا عنيفا
فظيعا وهم يصطرخون فانه ابلغ من يصرخون للاشارة الى انهم يصرخون
صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد اخذ عزيز مقتدر فانه ابلغ من قادر
للاشارة الى زيادة التمكن في القدرة وانه لا راد له ولا معقب ومثل
ذلك واصطبر فانه ابلغ من اصبر والرحمن فانه ابلغ من الرحيم والرحيم
فانه مشعر باللطف والرفق كما ان الرحمن مشعر بالفخامة والعظمة ومنه
الفرق بين سقى واسقى فان سقى لما لا كلفة معه في السقيا ولهذا اورده
تعالى في شراب الجنة فقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لما فيه كلفة
ولهذا اورده في شراب الدنيا فقال واسقيناكم ماء فراتا لاسقيناهم ماء
غدقا لان السقيا في الدنيا لا تخلو من الكلفة ابدا الاستدراك
والاستثناء بشرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا
على ما يدل عليه المعنى اللغوي مثال الاستدراك قالت الاعراب امنا

قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان
منفرا لهم لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد ايمانا فاوجبت
البلاغة ذكر الاستدراك ان الايمان موافقة القلب اللسان وان انفراد اللسا
ن بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله ولما يدخل الايمان
في قلوبكم فلما تضمن الاستدراك ايضاح ما عليه ظاهر الكلام من الاشكال
عد من المحاسن ومثال الاستثناء فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة تمهد عذر نوح في دعائه
على قومه بدعوة اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة
سنة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول
ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له
بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف الاقتضاص ذكره
ابن فارس وهو ان يكون كلام في سورة مقتضا من كلام في سورة اخرى
او في تلك السورة كقوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن
الصالحين والاخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص من قوله ومن ياته مؤمنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ومنه ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين ماخوذ من قوله فاولئك في العذاب محضرون وقوله ويوم
يقوم الاشهاد مقتص من اربع ايات لان الاشهاد اربعة الملائكة في
قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والانبيا في قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وامة محمد في قوله لتكونوا
شهدا على الناس والاعضا في قوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقوله
يوم التناد قرئ مخففا ومشددا فالاول ماخوذ من قوله ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء من اخيه
الابدال هو اقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس
فانفلق اي انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متعاقبان
وعن الخليل في قوله فجاسوا خلال الديار انه اريد فحاسوا فقاما من

قوله الاشهاد اربعة

يوم التناد الجمهور على التخفيف وقرا ابن عباس بتشديد الدال وهو مصدر ند اذا القوم اذا تفرقوا اي يوم اختلاف مذاهب الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)